خالق اليد والقدرة والارادة فاكثر نظر الخلق مقصور على الاسباب القريبة السافلة
مقطوع عن الترقى الى مسبب الاسباب فهذا احد اسباب النهى عن النجوم وثانيها ان احكام
النجوم تخمين محض ليس يدرك فى حق احاد الاشخاص لا يقينا ولا ظنا والحكم به حكم
بجهل فيكون ذمه على هذا من حيث انه جهل لا من حيث انه علم ولقد كان ذلك معجزة لادريس
صلوات الله عليه فيما يحكى وقد اندرس ذلك وانمحى وما يتفق من اصابة المنجم
على ندور فهو اتفاق لانه قد يطلع على بعض الاسباب ولا يحصل المسبب عقيبها الا بعد
شروط كثيرة ليس فى قدرة البشر الاطلاع عليها فان اتفق ان قدر الله بقية الاسباب
وقعت الاصابة فان لم يقدر اخطا ويكون ذلك كتخمين الانسان فى ان السماء تمطر اليوم
مهما راى الغيم يجتمع وينبعث من الجبال فيتحرك ظنه بذلك وربما يحمى النهار بالشمس
ويذهب الغيم وربما يكون بخلافه ومجرد الغيم ليس كافيا فى مجئ المطر وبقية الاسباب
لا تدرى وكذلك تخمين الملاح ان السفينة تسلم اعتمادا على ما الفه من العادة فى الرياح
ولتلك الرياح اسباب خفية هو لا يطلع عليها فتارة يصيب فى تخمينه وتارة يخطئ ولهذه
العلة يمنع القوى من النجوم ايضا وثالثها انه لا فائدة فيه فاقل احواله انه خوض فى فضول
لا يغنى وتضييع العمر الذى هو انفس بضاعة الانسان بغير فائدة غاية الخسران فقد
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل والناس مجتمعون عليه فقال بماذا قالوا بالشعر
وانساب العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر وقال انما العلم آية محكمة او سنة قائمة
او فريضة عادلة فاذا الخوض فى النجوم وما يشبهه اقتحام خطر وخوض جهالة من غير
فائدة فان ما قدر كائن والاحتراز عنه غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة ماسة
اليه واكثر ادلته مما يطلع عليه وبخلاف التعبير وان كان تخمينا لانه جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة ولا خطر فيه السبب الثالث الخوض فى علم لا يستقل الخائض فيه به فانه مذموم
فى حقه كتعليم دقيق العلوم وخفيها قبل جليها وجليلها وكالبحث عن اسرار الالهية اذ
تطلع الفلاسفة والمتكلمون اليها ولم يستقلوا بها ولا يستقل بها وبالوقوف على
طرق بعضها الا الانبياء والاولياء فيجب كف الناس عن البحث عنها وردهم الى ما نطق

الشرع به

الشرع به وفى ذلك مقنع للموفق وكم من شخص خاض فى العلوم واستضر بذلك
ولو لم يخض لكان حاله احسن فى الدين مما صار اليه ولا ينكر كون العلم ضارا لبعض الناس
كما يضر لحم الطير وانواع الحلاوات اللطيفة بالطفل الرضيع بل رب شخص ينفعه الجهل
ببعض الامور فلقد حكى ان بعض الناس شكى الى طبيب عقم زوجته وانها لا تلد فجس الطبيب
نبضها وقال لها لا حاجة بك الى دواء الولادة فانك ستموتين الى اربعين يوما وقد دل
النبض عليه فاستشعرت المراة خوفا عظيما وتنغص عليها عيشها واخرجت اموالها
وفرقتها واوصت وبقيت لا تاكل ولا تشرب حتى انقضت المدة فلم تمت فجاء
زوجها الى الطبيب وقال لم تمت فقال الطبيب علمت ذلك فجامعها الآن فانها تلد فقال
كيف ذلك قال رايتها سمينة وقد انعقد الشحم على فم رحمها وعلمت انها لا تهزل
الا بخوف الموت فخوفتها بذلك حتى هزلت وزال المانع من الولادة فهذه ينبهك
على استشعار خطر بعض العلوم ويفهمك معنى قوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من علم
لا ينفع فاعتبر بهذه الحكاية ولا تكن بحاثا عن علوم ذمها الشرع وزجر عنها ولازم
الاقتداء بالصحابة واقتصر على اتباع السنة فالسلامة فى الاتباع والخطر فى البحث و
الاستقلال ولا تكثر اللجج برايك وبمعقولك ودليلك وبرهانك وزعمك انى ابحث — عليها خ صح
عن الاشياء لاعرفها على ما هى عليه واى ضرر فى التفكر فى العلم فان ما يعود عليك
من ضرره اكثر وكم من شئ تطلع عليه فيضرك اطلاعك ضررا يكاد يهلكك فى الآخرة
وان لم يتداركك الله برحمته واعلم انه كما يطلع الطبيب الحاذق على اسرار فى المعالجات
يستبعدها من لا يعرفها فكذا الانبياء اطباء القلوب والعلماء باسباب الحياة الاخروية
فلا تتحكم على سننهم بمعقولك فتهلك فكم من شخص يصيبه عارض فى اصبعه فيقتضى
عقله ان يطليها ~~القلوب~~ حتى ينبهه الطبيب الحاذق ان علاجه ان يطلى الكف من الجانب
الاخر من البدن فيستبعد ذلك غاية الاستبعاد من حيث لا كيفية انشعاب الاعصاب
ومنابتها ووجه التفافها على البدن فهكذا الامر فى طريق الآخرة وفى دقائق سنن
الشرع وادابه وفى عقائده التى تعبد الناس بها اسرار ولطائف ليس فى سعة العقل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)